الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة البليدة 2 لونيسي علي – الجزائر-

كليـــــــة الآداب واللّغات

قسم اللغة العربية وآدابها

شهادة مُشَاركة في ملتقى دولي

تمنح هذه الشهادة للأستاذة : فضيلة بن القمر من جامعة الجزائر02

تقديرا لمشاركتها بمداخلة عنوانها: الشعرية بين اضطراب المفهوم واختلاف التظيرات

-دراسة مقارنة بين شعرية كمال أبوديب وجون كوهين-

في الملتقى الدولي: ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر (إشكالات,آفاق, تحديات) المنعقد برحاب قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة البليدة 2 يومي 26/25 نوفمبر 2019

عميد كلية الآداب و اللغات

و.جويدة عباس

رئيس القسم

رئيس الملتقى

ترهين الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر

جامعة البليدة 2

حليم بوقي

6/د.مولاي متقدم:سلطة النص وحدود التأثير – قراءة في نصوص إبداعية معاصرة- البليدة 2

7/د. قسول فاطمة: فاعلية التأويل بالسياق الخارجي المدية

البليدة2

المناقشة: 15د

الجلسة العلمية الثانية: المدرج 2 من الساعة 10:15إلى الساعة11:15

رئيس الجلسة: د.رجاء بن منصور **المقرر: د. مكلاتي شهرزاد**

1/أ.د حسيبة حسين: إشكالية المصطلح النقدي في الدرس الحديث دراسة نقدية البليدة2

2/زوليخة خبوز: الوعي بالإشكالية المنهجية في الفكر النقدي العربي قراءة في كتاب الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ل عبد الله إبراهيم المدية

3/د. محمد عابد يو. بي: النصوص الهندية وترجمتها للعربية الهند

4/د.جميلة روقاب: تداولية التأويل في الخطاب المسرحي الجزائري المعاصر قراءة في متضمنات القول الحوار الاستلزامي (لالة فاطمة نسومر لإدريس قرقوة) الشلف

5/د.مهدان ليلى:مستويات التحليل السيميائي وإجراءاته- قراءة في قصيدة سجاجيد لنازك الملائكة خميس مليانة

6/د.أحمد زعزاع: صعوبات تلقي النقد الثقافي في الدرس الجامعي البليدة2

المناقشة: 15د

الجلسة العلمية الثالثة: قاعة المحاضرات المدرج 2 من الساعة 11:30إلى الساعة 12:30

رئيس الجلسة: د. قوجيل جميلة **المقرر: د. مكلاتي شهرزاد**

1/د. سيدي محمد بن كعبة،آراء حازم القرطجني النقدية في ضوء المناهج النقدية البليدة 2

2/د. أحمد الوظيفي:إشكالية تعدد المصطلحات في الخطاب النقدي العربي الحديث والمعاصر- الانزياح أنموذجا- المغرب

3/د. ليلى قلاب النقد في كتابات تطبيقية المعاصرة على المسرح العربي الجزائر 2

4/د.بن جيدل بلقاسم: الثقافة النقدية بين التأصيل والاستلاب المدرسة العليا بوزريعة

5/أ.فضيلة بن القمر: الشعرية بين اضطراب المفهوم واختلاف التنظيرات دراسة مقارنة بين شعرية"كمال أبو ديب وجون كوهين" الجزائر 2

6/أ. عبد القادر طوارية: إشكالية التقيد بالمصطلح النقدي الحديث والمعاصر ـ قراءة في الأسباب والنتائج البليدة 2

المناقشة: 15د

الجلسة العلمية الأولى: القاعة 1 من الساعة 9:00 إلى الساعة 10:00

رئيس الجلسة:د. رابح فارس **المقرر:أ. صفية زراني**

1/أ.بن شريط أم الخير:البلاغة العربية بين الأسلوبية والتداولية. الأغواط

2/أ.منيرة نوري:حركية المصطلح النقدي العربي الحديث في ظل التثاقف الحضاري: رهانات وحلول. الأغواط

3/أ.خروب سارة: الشعرية العربية وتأثرها بالمناهج الغربية الحديثة تيارت

4/أ.محمد بلقوت:الأجناس الأدبية في الخطاب النقدي العربي الحديث بين إحياء الموروث العربي وتمثّل المنجز الغربي ـقراءة في تجربة سعيد يقطين ـ خنشلة

5/أ.قطر الندى بومعيزة: النقد الغربي وعلاقته بالنقد العربي القديم "دراسة مقارنة في قضية التناص الأدبي وأصولها العربية" سكيكدة

6/أ.حفيظة بن عبد المالك:جمالية التلقي في التراث العربي القديم –قراءة في آراء ابن طباطبا- الشلف

المناقشة: 15د

رئيس الملتقى الدولي
جامعة البليدة 2
د. عبد الحليم ريوقي

الشعرية بين اضطراب المفهوم واختلاف التنظيرات دراسة مقارنة بين شعرية "كمال أبو ديب وجون كوهين".

أ. فضيلة بن القمر
جامعة الجزائر–2–
أبو القاسم سعد الله

الملخص:

بلغت التغيرات التي شهدتها الدراسات النقدية خلال القرن الماضي حدا من التنوع والعمق، وكون النقد إبداع تحليلي الغاية منه منذ القدم ولازالت هي تحديد عناصر الهوية الجمالية التي تميز الخطاب الأدبي عما سواه، ظهرت الشعرية لتكشف عن هذه العناصر، فاحتلت لزئبقية مفهومها دائرة اهتمام النقاد ومنظري النقد العربي والغربي في العصر الحديث فتوالت النظريات وتعددت محاولات تقديم مفهوم وتصور شامل لها، وخاصة ما تعلق بالشعر الذي نال النصيب الأوفر عند النقاد العرب والغربيين منهم كمال أبو ديب و جون كوهن.

على ضوء هذا يأتي موضوع الدراسة المعنون بـ: " **الشعرية بين اضطراب المفهوم واختلاف التنظيرات دراسة مقارنة بين شعرية "كمال أبو ديب وجون كوهين"**، لتقديم أهم الآراء النقدية حول الشعرية من خلال دراسة مقارنة بين شعرية كل من الناقدين: كمال أبو ديب وجون كوهين، وهذا للكشف عن مدى مسايرة النقد العربي الحديث والمعاصر للنقد الغربي الحديث والمعاصر.

الكلمات المفتاحية: النقد، الشعر ، الشعرية، اللغة، مسافة التوتر، الانزياح.

Abstract:

The changes that have taken place in the monetary studies during the past century have reached a certain extent of diversity and depth. The criticism is an analytical Creativity that has been aimed at since ancient times. It is still the identification of elements of aesthetic identity that distinguish literary discourse from the other.The poetique has emerged to reveal these elements. Arab and Western in the modern era began theories and numerous attempts to provide a concept and a comprehensive

perception of it, especially with regard to poetry, which received the largest share of Arab and Western critics, including Kamal Abu Deeb and Jean Cohen.

In light of this, the subject of the study entitled "**Poetique between conceptual disorder and differing endoscopies**, **comparative study between poetique of Kamal Abu Deeb and John Cohn**", to provide the most critical views about poetique through a comparative study of the poetique of critics Kamal Abu Dib and Jean Cohen, This is to discover the extent to which the modern and contemporary Arab criticism is consistent with modern and contemporary Western criticism.

Key words: Criticism, Poetry, Poetique, Language, Distance of tension, Ecart.

تقديم:

اعتمد الخطاب النقدي في تفسيره للنصوص على طريقتين متباينتين؛ أولهما توضيح معاني الكلمات المبهمة وشرح أي بناء تركيبي؛ وثانيهما البحث عن معنى آخر للنص غير الذي يمتلكه مسبقا، ومع تطور النقد وتعدد مناهجه أصبح النقاد أكثر قدرة على التعامل مع هذه النصوص الأدبية من خلال الكشف عن مكنوناتها والبحث عن جمالياتها، ومن أبرز الآليات التي اعتمد عليها ما جاءت به الشعرية؛ والتي تعد من مرتكزات المناهج النقدية الحديثة إذ تسعى إلى استنطاق النص الأدبي والبحث عن جمالياته، وارتبط مفهوم الشعرية الغربية بالتيارات اللسانية والبنيوية، وابتدأ توظيفه مع الشكلانيين الروس.

وقد أثار مصطلح الشعرية جدلا واسعا في الدراسات النقدية الحديثة الغربية والعربية بسبب تداخل معانيه، فتنوعت تعاريفه واكتنفها الكثير من الالتباس في التنظير والتطبيق على حد سواء، وقد أولت الدراسات النقدية الحديثة الغربية منها والعربية اهتماما كبيرا بمصطلح الشعرية إذ خاض العديد من النقاد في تحديد ماهيته واختلفت التنظيرات له وتعددت وبرزت نتيجة لذلك العديد من النظريات العربية والغربية حوله، منها نظرية الفجوة مسافة التوتر للناقد العربي كمال أبو ديب، ونظرية الانزياح للناقد الفرنسي جون كوهين واللتين نتخذهما موضوع دراسة هذه المداخلة.

من هنا تمحورت هذه الدراسة حول التساؤلات التالية:

- ماهي أهم التنظيرات العربية والغربية للشعرية؟.
- إلى أي مدى تتوافق الرؤى العربية للشعرية مع التنظيرات الغربية لها؟ وما هي النقاط التي تتقاطع وتختلف فيها شعرية كل من كمال أبو ديب والانزياح لجون كوهين؟.

1- الشعرية:

إنّ الشعرية ليست بالمصطلح الجديد بل هو قديم لكن الجديد فيه هو المفهوم الذي صار يستعمل به، إلا أنّ الباحث هذا المصطلح يجد نفسه أمام إشكالية تحديد مفهوم دقيق له، نظرا لطبيعته الزئبقية، إذ أنه يعد بالصعوبة بما كان الخروج بمفهوم محدد ودقيق لهذا المصطلح.

ويبقى البحث في الشعرية" محاولة فحسب للعثور على بنية مفهومية هاربة دائما وأبدا... سيبقى دائما مجالا خصبا لتصورات ونظريات مختلفة"[1]. فمجال هذه الكلمة لم يتوقف "عن التوسع حتى أصبحت تحتوي اليوم شكلا خاصا من أشكال المعرفة، بل بعد من أبعاد الوجود" [2].

أ. لغة:

الشعرية لغة هي كلمة مشتقة من الفعل(شَعَرَ) كما جاء في لسان العرب لابن منظور:

شَعَرَ: شعر به وشعُرَ يشعُرُ، شعراً وشعرة ومشعورة، حكى اللحياني عن الكسائي: ما شعرت بمشعوره حتى جاء فلان، وحكي عن الكسائي أيضا : أشعر فلانا ما عَمِله وأشعر لفلان ما عمله.

وجاء في لسان العرب أن الشعر كلام العرب وهو منظوم القول، وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار"[3].

وقد ورد مصطلح الشعرية أيضا في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوْا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ.﴾[سورة الأنعام : آية 109]

أي ما يدريكم وما يعلمكم.

ب. اصطلاحا:

ظهرت الشعرية إبان النهضة اللسانية الحديثة، مع الشكلانيين الروس، وهي تعتبر علما، أو "أنها تطمح إلى أن تكون كذلك، تستخدم وسائل علم اللغة اللسانية وتعتمد المنهج الوصفي ولكنها تختلف عن علم اللغة، فهذا موضوعه في اللغة بينما موضوع الشعرية هو الخطاب"[4]، "فهي تبحث في قوانين الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، ووجود القوانين في أي خطاب لغوي أمر بديهي وضروري"[5]؛ فالشعرية هي: "أدبية الأدب التي انصرف الشكلانيون إلى دراستها"[6]، كما نجد ممن خاضوا في هذا المصطلح كثيرا نجد الدكتور يوسف وغليسي يعرفه بأنه: "توتر الدلالة وتفجير (اغتصاب) النظام العادي للغة والحياد بالكلمات عما وضعت له أصلا"[7].

في الأخير نخلص إلى أن الشعرية ظاهرة فنية في النصوص يتفاعل فيها الشعر و السرد.

2- الشعرية بين التنظير النقدي الغربي والعربي:

إن الشعرية مفهوم تجريدي غامض يصعب تحديد ماهيته، لكونها تصور جديد في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، مما يجعلها تحتل دائرة اهتمام النقاد والبلاغيين ومنظري الأدب في العصر الحديث سواء عند العرب أو الغرب فتوالت النظريات المتعددة التي حاولت تقديم مفهوم شامل عن الشعرية كل حسب نظرته واتجاهه الذي يتبناه، وهذا ما سنستعرضه من خلال إعطاء نبذة عن أراء بعض الأعلام الذين خاضوا في الشعرية الحديثة عند الغرب والعرب.

2-1- الشعرية عند النقاد الغرب المحدثين:

أولت الدراسات الغربية الحديثة اهتماما كبيرا بمصطلح الشعرية والذي يعود أصله إلى أرسطو في كتابة "فن الشعر ". ومن النقاد والدارسين الغربيين الذين خاضوا في هذا المصطلح نجد أبرزهم " رومان جا[يا]كبسون*الذي وضح بقوله "إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإنما الأدبية (literarity) أي ما يجعل عمل ما عملا أدبيا"[8].

لكون جاكبسون أحد أعلام اللسانيات رؤيته للشعرية جاءت متأثرة بالمبادئ اللسانية فانطلق في تحديد موضوع الشعرية من سؤاله الشهير : "إن موضوع الشعرية هو قبل كل شيء الإجابة عن السؤال التالي : ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟"[9].

كما يعرف الشعريات بأنها " ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، و إنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية"[10]. فشعرية جاكبسون لا تقتصر على الشعر وحده وإنما تشمل كافة أنواع الخطاب اللغوية والأدبية، ولكنه يحرص على تضييق مجال الشعرية في دراسة الوظيفة الشعرية باعتبارها الوظيفة السائدة في الخطاب الأدبي مع وجود الوظائف الأخرى للغة.

وقد ذهب البعض إلى أن الوظيفة الإنشائية (الشعرية) ليست موجودة في الكلام العادي التي تؤدي فيه اللغة وظيفتها الاجتماعية الأساسية قائلين ان الوظيفة الأربية (الشعرية) تكون إذ ذاك في الدرجة الأولى صفر "[11].

هكذا يحاول جاكسبون "أن يكسب الشعرية علمية ما من خلال ربطها باللسانيات حيث تكون اللسانيات منهجية للأشكال اللغوية كافة، والشعرية تستمد هذه المنهجية في معالجة الأشكال الشعرية فحسب "[12]، أي أن الشعرية اتخذت من اللسانيات كبناء لمنهجها .

كما قد ميز جاكسبون بين نوعين من الفعاليات التي تقف خلف الأدب ؛" الشعرية بوصفها مراقبة جمالية وصفية لنظم الخطاب الأدبي وبناء اللغوية متمثلة فيما أسماه الوظيفية الشعرية أو الشاعرية Poeticity أو الأدبية Literariness أحيانا، من جهة أولى، والنقد الأدبي الذي يقع مقابلا للشعرية، فهو "الجانب المعياري والتقييمي"

لمقاربة النصوص الأدبية المحددة من جهة أخرى، إذ ينبغي التمييز بين الدراسات الأدبية أو الشعرية وبين النقد بالضبط".[13].

بتمييزه هذا أخرج جاكسبون "جميع الدراسات التي تقارب الأدب لا بوصفه أدبا فحسب وإنما كموضوع لدراسات نفسانية أو اجتماعية أو غيرها ،لكن إلى أي دوائر العلم تنتمي الشعرية أو بالأحرى ماهي العائلة العلمية التي تحتضنها. فيما" أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنى اللغوية من جانب ،وبما أن موضوع الشعرية هو الخصائص النوعية للفن اللفظي أو بدقة ، الوظيفة الشعرية أينما تجلت أمكن اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات "[14].

جاكسبون ربط الشعرية باللسانيات

إضافة إلى جاكبسون نجد ترفيطان تودوروف" الذي يختلف في طرحه عن الشعرية عن ما جاء به جاكبسون، لأن فهم تودوروف للشعرية يرتكز فيه على البنيات الكامنة في الخطاب الأدبي ، فهو يعتبر أن ولادة الشعرية بنيوية. كما أن شعريته تتسع لتشمل كلا من الشعر والنثر، يقول:" ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي. وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية محددة وعامة ، ليس العمل إلا إنجازا من انجازاتها الممكنة. ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يعني بتلك الخصائص المجددة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية"[15]، فالشعرية عنده تهتم بالأدب بقدر ما تهتم بالخصائص التي تميزه عن كافة أنواع الإبداع.

يحدد تودوروف مجالات الشعرية فيما يلي:

1- "تأسيس نظرية ضمنية للأدب.

2-تحليل أساليب النصوص.

3- تسعى الشعرية الى استنباط الشفرات المعيارية التي ينطلق منها الجنس الأدبي"[16].

هكذا فشعريات تودوروف "بنيوية تهتم بالبيانات المحددة للأدب، وتتخذ من العلوم الأخرى عونا لها ما دامت تتقاطعا معها في مجال واحد هو الكلام"[17].

2-2- الشعرية عند النقاد العرب المحدثين:

تختلف الشعرية العربية الحديثة عن الشعرية العربية القديمة من حيث اتساع مفهوم مصطلح الشعرية، ومن حيث ارتباطها بشعرية الغرب من جهة أخرى، فالشعرية الحديثة وسعت من مجال دراستها لتشمل أنواع الخطاب الأدبي. ولتحديد ملامح الشعرية العربية سنقف على نظرة بعض الناقد العرب.

علي أحمد سعيد (أدونيس) من أبرز النقاد العرب الذين اهتموا بموضوع الشعرية وخصصوا العديد من مؤلفاتهم للخوض في هذا الموضوع وقد تجلى هذا من خلال كتابة " الشعرية العربية"، ومن المعروف عن أدونيس أن الرؤية الغربية هي المسيطرة على آراءه وبالتالي فهي المسيطرة على نظرته للشعرية ، على الرغم من محاولاته أن يكون أكثر قربا من الشعرية العربية ، فيرى أن " كتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشيائه...وهذه القراءة هي في بعض مستوياتها، قراءة لأشياء مشحونة بالكلام، والكلام مشحون بالأشياء. وسر الشعرية هو أن تظل دائما كلاما ضد الكلام لكي تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة ، أي نراها في ضوء جديد" [18].

يضيف أدونيس وقفة أخرى تخالف بها الشعرية العربية مثيلتها الغربية وهي محاولته الوصول إلى جذر الحداثة الشعرية عند العرب ، فيقول: "إن جذور الحداثة الشعرية العربية بخاصة والحداثة الكتابية بعامة كامنة في النص القرآني، من حيث ان الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري، وأن الدراسات القرآنية وضعت أسسا نقدية جديدة لدراسة النص، بل ابتكرت علما للجمال، جديدا، ممهدة بذلك لنشوء شعرية عربية جديدة "[19].

كما قرن أدونيس الحداثة الشعرية باللغة "فعدها تساؤلا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها، وهي افتتاح آفاق تجريبية جديدة في الممارسة الكتابية، وابتكار طرائق للتعبير تكون في مستوى هذا التساؤل ، وشرط هذا كله الصدور عن نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون " [20] .

إضافة إلى أن تنظيرات النقاد العرب تحمل في طياتها آثار النقاد الغربيين، كما أننا نجد فيها خلط بين مصطلح الشعرية ومصطلحات كثيرة تقترب منه كالأدبية و الشاعرية، ومن بين النقاد الذين تناولوا هذا التنوع المصطلحي نجد يمنى العيد التي جعلت من مفهوم الأدبية والشعرية مفهومان لعملة واحدة في قولها : "لقد كشفت "الأدبية" قوانين النص السردي الداخلية، وأدرجت بحثها المعرفي تحت هذا تحت مفهوم الشعرية"[21]، كما ناجد حسن ناظم هو الآخر يخلط بين المصطلحين فهو يرى أن الأدبية والشعرية "يشتركان معا في أن لهما غاية واحدة، وأنهما يتسمان بالعلمية، غير أن مصطلح الأدبية لم يجد الرواج الكافي لينتشر ويتبنى، فسرعان ما شاعت الشعرية وطغت عليه"[22].

وقد دعا حسن ناظم لاستخدام مصطلح الشعرية؛ لأن الشعرية قد" شاعت وأثبتت صلاحيتها في كثير من كتب النقد، فضلا عن الكتب المترجمة إلى العربية، وبهذا ترسيخ لتوحيد المصطلح"[23]، وهو ما ذهب إليه يوسف وغليسي هو الآخر حينما قال: "تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر من الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي، جعلها تهيمن عن من سواها"[24].

وبالعودة إلى مفهوم الشعرية العربية نجد صلاح فضل في تعريفها "يتفق كليا مع ما جاء به جاكبسون وتودوروف ويتضح هذا من خلال قوله بأن "موضوع الشعرية يرتكز في دراسة الإجراءات اللغوية التي تمنح لغة الأدب خصوصية مميزة تفصلها عن أنماط التعبير الفنية واللغوية الأخرى، هذه الخصوصية تتميز بأنها منبثقة من الأدب ذاته وماثلة في أبنيته التعبيرية"[25]، فالشعرية خصوصية تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص .

من خلال مقارباتنا للشعرية نلاحظ أنها لم تزل عند "مدار واحد لا تغادره ، تركته الشعرية الغربية أو تجاوزته من زمن بعيد "[26] فما الشعرية العربية الحديثة تتقاطع في كثير من التنظيرات مع نظيرتها الغربية، وهذه النقطة هي ستكون محل اشتغال الدراسة؛ والتي سنحاول من خلالها استكناه مواطن التطابق والاختلاف بين الشعرية العربية والشعرية الغربية، وذلك من خلال نموذجي الدراسة الناقدين: كمال أبو ديب وجون كوهين.

3- مفهوم الشعرية بين كمال أبو ديب وجون كوهين:

كما رأينا سابقا أن الحديث عن الشعرية الغربية والشعرية العربية أمر موصول لا يكاد ينقطع كون الشعرية العربية الحديثة تستدعي العودة إلى الروافد الغربية حيث تبدوا معالم التقليد والمحاكاة واضحة فيها، ولأجل ذلك سنحاول تلمس هذه المعالم من خلال عقد مقارنة بين شعرية كل من الناقدين "كمال أبو ديب" و"جون كوهين".

3-1- شعرية التقاطعات بين كمال أبو ديب وجون كوهين:

قبل الشروع في البحث عن نقاط تقاطع والتقاء شعرية أبو ديب وكوهين نعرج أولا لتحديد مفاهيم الشعرية عند كل منهما.

أ. ماهية الشعرية عند جون كوهين:

ركز " جون كوهن " على الشعر أكثر من تركيزه على النثر ، فقد اعتبر الشعر مادة على حد قوله:" الشعر هو مادة وبالتالي فالمادة الشعرية يمكن أن تكون موضوعا للملاحظة الوصف العلمي" [27]، وهذا ما يؤكد أن "موضوع الشعرية عنده ليس اللغة على وجه العموم بل شكل خاص من أشكالها"[28]، وهو ما يجعل شعريته أقرب ما تكون إلى الشعرية العربية القديمة منها والتي اقتصرت هي الأخرى شعريتها على الشعر، فالشعر عند كوهين لا يوجد "إلا علاقة بين الصوت والمعنى فهو إذن بنية صوتية دلالية، ومن هذه العلاقة يقيم الفصل بين الشعر والنثر، ويركز على طبيعة العلاقات النحوية في الشعر، وخصوصية البنية"[29].

كما عرف جون كوهن بشعرية الانزياح؛ فالانزياح عرف بالمجاز وهو" يخرج الواقع من سياقه الأليف، فيما يخرج الكلمات التي تتحدث عنه من سياقها الأليف ويغير معناه فيما يغير معناها "[30].

انطلق جون كوهن في مشروعه، "من الخطوة التي وقفت عندها البلاغة القديمة "[31]، حيث ان البلاغة القديمة اعتبرت أصناف الانزياح عوامل مستقلة، لكن كوهن افترض أن لها طبيعة متشابهة وجدلية، فالانزياح اللغوي عنده يقوم على "ثلاث مستويات كبرى المستوى التركيبي الصوتي والدلالي مع حرصه الشديد على تضافر المستويين الصوتي والدلالي في الحكم على شعرية النصوص حيث لم يكن التميز بين الشعر والنثر إلا من خلال تظافر هذين المستويين" [32].

ونوضح ذلك من خلال الجدول الذي يوضح السمات الشعرية :

الجنس	الصوتية	الدلالية
قصيدة نثرية	−	+
نثر منظوم	+	−
شعر كامل	+	+
نثر كامل	−	−

السمات الشعرية [33]

يسمي كوهن القصيدة النثرية" لتركها الجانب الصوتي غير مستغل شعريا وللدلالة على أن العناصر الدلالية كافية وحدها لخلق جمالية ما " [34].

يسمى الصنف الثاني "(قصيدة صوتية)لتضمنها الوزن والقافية في حين أنها– دلاليا– لا تعدو أن تكون نثرا، فالنثر المنظوم ليس له أي وجود شعري وإنما موسيقى فحسب" [35].

إن كوهن" يبتعد عن الأدب بمقدار ما يقترب من الشعر، فهو وثيق الصلة بالشعر الذي يعد كل ما عداه نثرا حتى وإن كانت نثرا أدبيا فالشعرية عنده "علم موضوعة الشعر"[36].

وإذا ما انتُقل إلى كتابات النقاد الغربيين وبحث عن تجليات مدلول مفهوم الشعرية وجد أن "جون كوهن" انطلق في تعريفه للشعرية من الأسلوب فهو يرى أن: "الشعرية علم موضوعه الشعر، وأنها علم الأسلوب الشعري"[37].

ب.ماهية الشعرية عند كمال أبو ديب:

أسهمت جهود كمال أبو ديب في تأسيس نظرية عربية حديثة في الشعرية، فقد وسم شعريته " بأنها إحدى وظائف الفجوة أو مسافة التوتر، لا بأنها موحدة الهوية بها أو الوظيفة الوحيدة فيه في بنية النص اللغوية بالدرجة الأولى وتكون المميز الرئيسي لهذه البنية " [38].

أي يبنى تصوره للشعرية على أساس وظيفة إيحائية اسماها بالفجوة (مسافة التوتر)، وما يؤكد عليه " أبي ديب" من خلال مفهوم الفجوة :"مسافة التوتر وهو مبدأ التنظيم الذي يميز لغة الشعر : فالفجوة تميز الشعرية تمييزا موضوعيا لا

قيميا، وإن خلو اللغة من مبدأ فاعلية مبدأ التنظيم لا يعني سقوطها أو أصوليتها ، أو انحطاطها بالنسبة للغة التي تتجسد فيها فاعلية مبدأ التنظيم " [39].

إن كمال أبو ديب في تأسيسه لمفهوم الشعرية استند إلى مفهومين نظريين هما العلائقية والكلية فالشعرية خصيصة علائقية أي أنها : "تجسد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سماتهما الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق أخر دون أن يكون شعريا ، في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات ، وفي حركته المتوشجة مع مكونات أخرى لها السمة الأساسية ذاتها يتحول إلى فاعلية خلق لشعرية ومؤشر وجودها، فالشعرية تحدد بوصفها بنية كلية ولا تحدد على أساس ظاهرة مفردة"[40].

كما صرح أن " شعريته شعرية لسانية ، فهو يعتمد — في تحليلاته – على لغة النص أي مادته الصوتية الدلالية مبتعدا –بذلك– عن الوسائل التي تخضع النقد في مستواها الآني" [41]، فشعريته ذات اتجاه لساني تستند الى تحاليل المادة الصوتية– الدلالية للنص.

من خلال ما تقدم حول مفاهيم الشعرية عند كمال أبو ديب وجون كوهين نجد أن منطلقهما لساني، ويتجلى الأثر اللساني في شعرية جون كوهين عندما يرى أن الشعرية "محايثة للشعر ويجب أن يكون هذا مبدأها الأساسي وهي كاللسانيات تهتم باللغة وحدها"[42]، وإضافة إلى التصريح السابق ذكره لأبو ديب عن أن شعريته لسانية فإنه يؤكد ذلك من خلال استثمار ما جاء به تشومسكي من خلال نظريته التوليدية التحويلية في أن "الشعرية هي وظيفة من وظائف العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية وتتجلى هذه الوظيفة في علاقة التطابق المطلق أو النسبي بين هاتين البنيتين فحين يكون التطابق مطلقا تنعدم الشعرية... وحين تنشأ خلخلة وتغاير بين البنيتين تنبثق الشعرية وتنفجر في تناسب طردي مع درجة الخلخلة في النص"[43].

كما نستشف من خلال مفهومهما للشعرية أنهما يختلفان في نقطة الفصل بين الشعر والنثر؛ فأبو ديب رفض فكرة الفصل بين الشعر والنثر ولا يرى في أحدهما أحقية الأصل أو الفرع فكلاهما أصل والأدب جامعهما، بينما يميز كوهين بين الشعر والنثر إذ أنه بذلك يضيق "مجال الشعرية ويحصرها في البحث عن خصائص الشعر، حتى يصير تعريفها عنده مختزلا في علم الأسلوب"[44]، هو ما جعله يعرفها بأنها علم الأسلوب الشعري أي :"علم الانزياحات اللغوية"[45]، وتتقاطع وتختلف هذه الأخيرة مع شعرية الفجوة لأبو ديب في نقاط مختلفة سنحاول تبيانها فيما يلي.

ج. شعرية: الفجوة / الانزياح:

أسس كوهين نظريته الشعرية على مفهوم الانزياح* فهو يرى أن "الشعر سواء في المستوى النحوي أو في المستويات الأخرى يتشكل بالانزياح المستمر عن اللغة الشعرية"[46]، وقد أقام شعرية الانزياح على أساس المقابلة بين الشعر والنثر حيث أنه جعل الأسلوب خط مستقيم يتمثل في قطبين: "القطب النثري الخالي من الانزياح، والقطب الشعري الذي

يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة. ويتوزع بينهما مختلف أنماط اللغة المستعملة فعليا"[47]، وقد بحث في شعريته عن ما يجعل من نص ما نصا أدبيا؛ حيث هذا الأخير يشمل ثلاث مستويات وهي "المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي، وثم المستوى التركيبي الذي ربطه كوهين بالانزياح السياقي، وهو ما يحدث على مستوى الكلام"[48]، وهذه المستويات اللغوية هي ما بحث عنها أبو ديب في شعريته (شعرية الفجوة مسافة التوتر).

يرى حسن ناظم أن الفجوة مسافة التوتر تتحقق على مستويين؛ مستوى رئيوي يتناول "البنيات الشعورية أو التصويرية أو الأديولوجية أنه يتناول اختصارا كل ما يشكل رؤيا العالم، والمستوى اللساني الصرف الذي يتناول البنيات اللغوية"[49]، وهو ما يدل على أن الانزياح في صلب مفهوم الفجوة مسافة التوتر خاصة فيما تعلق بالمستوى الثاني، لهذا فإن الأمر يبدو لحسن ناظم أن الفجوة مسافة التوتر هي "تسمية ثانية لمفهوم واحد صيغ بأسلوب آخر"[50].

وما يؤكد رأي حسن ناظم هذا أن أبو ديب وإن لم يستخدم مصطلح الانزياح في نظريته الفجوة مسافة التوتر إلا أنه استعمل مفردات أخرى قريبة من الانزياح كالتنافر، اللاتجانس، النقل، الانشراخ وغيرها، كما أن أبو ديب يرى أن استخدام "الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمدة لا ينتج الشعرية بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة. وهذا الخروج هو خلق لما أسميه الفجوة: مسافة التوتر"[51]، وهذا ما يدل على تشابه مفهوم الفجوة مسافة التوتر والانزياح.

كما استخدم أبو ديب مصطلح الانحراف للتعبير عن الانزياح في كتاباته وكتابات نقاد غيره –كما رأينا سابقا عند تعريف الانزياح–؛ ففي الانحراف تتجاوز الكلمات ويضغط بعضها على البعض الآخر في تركيب غير مألوف. فإذا كانت اللغة العادية هي الإتصال بين ما يمكن إدراكه وشيء آخر يمكن إدراكه"[52]، إضافة لذلك يقرب مفهوم الفجوة مسافة التوتر بالاستعارة عند جون كوهين وذلك بقوله: "ولمفهوم الإنحراف بعد آخر هو البعد الذي رصده جون كوهين في العملية الاستعارية بشكل خاص. لقد عاين تشومسكي الاستعارة على أنها إنحراف في بنية اللغة كما طور كوهين المفهوم نفسه إلى درجة عالية من الدقة"، والاستعارة عند كوهين تدل على الانزياح؛ فالاستعارة الشعرية هي " الانتقال من اللغة ذات اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية"[53]، وهذا ما يجعل من مفهوم الفجوة مسافة التوتر والانزياح متقاربين في المعنى والدلالة وإن اختلف اللفظين.

ما يمكن أن يستنتج من خلال ما تقدم في البحث عن شعرية التقاطعات بين شعرية الانزياح لكوهين وشعرية الفجوة لأبو ديب أن هذه الأخيرة ما هي إلا صياغة اصطلاحية معدلة لمفهوم الانزياح.

3-2- شعرية الاختلاف بين كمال أبو ديب وجون كوهين:

إن في شعرية الفجوة مسافة التوتر لأبو ديب الكثير مما يحيل على شعرية الانزياح لجون كوهين من خلال التحولات التي تطرأ على سياقات النص والتي تتولد الشعرية منها، إلا أن هذه التقاطعات ليس مطلقة، فبين النظريتين الكثير من التمايزات، حددت فيما يلي :

1- فصل كوهين بين الشعر و النثر وميز بينهما ، وقد رفض أبو ديب هذا الفصل إذ أنه لا يميز بينهما لأن كلاهما أدب يعتمد على اللغة، وهذه الأخيرة هي جوهر الشعرية، بينما ميز بين الشعر واللاشعر.

2- الفجوة مسافة التوتر مفهوم أشمل فهو يغطي مختلف التجارب الإنسانية، الانزياح مفهوم نظري يتعلق باللغة.

3- " يدرس كوهن النص الشعري في علاقاته الداخلية فقط، أي أنه يعالج النصوص من منظور محايث، ويهمل المنظور الرؤيوي والنفسي والاجتماعي، أي أنه يهمل العلاقات النص بما هو خارج عنه. في حين أبو ديب دراسة علاقات النص الخارجية أمرا ضروريا، حيث تتشكل مع دراسة علاقات النص الداخلية استكمالا للدراسة، فالعلاقة بينهما جدلية، لا علاقة نفي أو نقض"[54].

فكوهين يرى أن ما يحيط بالنص لا يزيد من جمالية النص أو ينقص منها، على عكس أبو ديب الذي يبحث في شعرية النص وشعرية الأشياء.

4- تستند شعرية كوهين إلى معالجة الشعر بوصفه لغة فحسب، وهذه اللغة لها خصوصيتها التي تتفرد بها وتزول هذه الخصوصية بترجمة الشعر لهذا فهو يرفض أي ترجمة للشعر التي تنقل الدلالة لا الجماليات، وهو نقيض ما جاء به أبو ديب في نظريته الفجوة مسافة التوتر الذي تناول العديد من النصوص الشعرية المترجمة.

إن المتأمل لهذه التمايزات يكاد يجزم أنه لا توجد نقاط ارتباط بين النظرتين، غير أن تطبيقاتهما على النصوص يجعلهما يتقطعان في الكثير من الآليات والتي ذكرت في العنصر السابق .

ختاما:

ما نخلص إليه من نتائج لهذه الدراسة نعددها في النقاط التالية:

- الشعرية ولدت في خضم الدراسات الشكلانية الروسية، وانطلقت من تنظيرات الدراسات اللسانية .
- مصطلح الشعرية هو الأكثر استعمالا مقارنة بباقي المصطلحات كالأدبية والشاعرية، فمفهوم الشعرية واحد والوجوه الاصطلاحية له هي المتعددة.

- الشعرية العربية الحديثة تتقاطع في كثير من التنظيرات مع نظيرتها الغربية، فماهي إلا امتداد لها رغم الخصوصية التي تمتلكها.
- شعرية الفجوة لأبو ديب ما هي إلا صياغة اصطلاحية معدلة لمفهوم الانزياح في نظرية كوهين.
- رغم أن مصطلح الفجوة مسافة التوتر فيه الكثير مما يحيل على مصطلح الانزياح؛ إلا أن لكل من النظريتين تطبيق على النصوص الأدبية يختلف هذا التطبيق بحسب الرؤى الخاصة لكل من أبو ديب وكوهين، حيث أن أهم قضيتين أساسيتين في التفريق بينهما هما: الفصل بين النثر والشعر، واختلاف زاوية البحث عن الشعرية في المتون، حيث تكون إما انطلاقا من منظور داخلي وفقط كما رأينا عند كوهين، أو بالنظر على كل ما يحيط بالنص وما بداخله.

وفي الأخير إن محاولة البحث في الشعرية الحديثة وتتبع ديناميتها أمر محفوف بالزئبقية كونها مصطلح يصعب الامساك بماهية ثابتة له، فهي تتطور بتطور الرؤى النقدية وانفتاحات النص على باقي النظريات النقدية.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، المغرب ، 1994، ص:10

(2) المرجع نفسه ، (ص. ن).

(3) ابن منظور : لسان العرب، مجلد8، دار صادر بيروت، ط1، لبنان، 2005، مادة (ش ع ر)، ص:88-89.

(4) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2002، ص:116.

(5) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:09.

(6) لطيف زيتوني: المرجع السابق، (ص. ن).

(7) يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة،2006 ، ص:16.

* وضعنا حرف الياء بين حاضنتين لتفادي اللبس: فقد وردت ترجمة ياكبسون أو جاكبسون وكلاهما يفيد نفس الشخص.

(8) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:79.

(9) رومان جاكبسون: قضايا الشعرية : ترجمة مُحَمَّد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، ط1، المغرب، ص: 24.

(10) حسن ناظم : المرجع السابق، ص:90.

(11) عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، تونس، (د. ت) ، ص: 160 -161.

(12) حسن ناظم : المرجع السابق، ص :90.

(13) يوسف اسكندر : اتجاهات الشعرية الحديثة، الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت ،2008، ص:53.

(14) المرجع نفسه، ص: 54.

(15) ترفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر،ط1، المغرب، 1987، ص:23.

(16) عبد الله مُحَمَّد الغذامي: الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر، 1998، ص:23.

(17) رابح بوحوش: محاضرات، الشعريات والخطاب، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس 2003، ص:62.

(18) أدونيس: الشعرية العربية، مرجع سابق، ص:78.

(19) المرجع نفسه، ص:50-51.

(20) أدونيس: فاتحة لنهائيات القرن، دار العودة، ط1، بيروت، 1980، ص:321.

(21) يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، ط3، لبنان، 1985، ص:64 .

(22) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:36.

(23) المرجع نفسه، ص:17.

(24) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان، 2008، ص:287.

(25) حميد حماموشي: الشعرية الأنساق والتحولات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2017، ص:18.

(26) إبراهيم عبد العزيز: شعرية الحداثة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص:9.

(27) جون كوهن : النظرية الشعرية ، بناء لغة الشعر –اللغة العليا، ترجمة : احمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000، ص:45-46.

(28) المرجع نفسه، ص: 64.

(29) مشري بن خليفة: الشعرية العربية، مرجعياتها وابدالاتها النصية، ط1، دار مكتبة الحامد، الأردن، ص:172.

(30) ادونيس : الشعرية العربية ، دار الأدب ، ط1، بيروت ، 1985 ص:75.

(31) حسن ناظم : مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:111.

(32) بشير تاوريريت: رحيق الشعرية ، مطبعة مزوار، ط1، الجزائر، 2006، ص:71.

(33) حسن ناظم : المرجع السابق، ص:114 .

(34) المرجع نفسه، (ص. ن) .

(35) المرجع نفسه، (ص. ن).

(36) المرجع نفسه، ص: 114.

(37) جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة مُحَمَّد الولي و مُحَمَّد العمري، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء،1986، ص:16.

(38) كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث، ط1، بيروت، 1991، ص:61.

(39) بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص:343.

(40) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(41) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:123.

(42) جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، مرجع سابق، ص:39

(43) كمال أبو ديب: في الشعرية، مرجع سابق، ص:57.

(44) حميد حماموشي: الشعرية الأنساق والتحولات، مرجع سابق، ص:16.

(45) جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، مرجع سابق، ص:16.

*الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بوسطته التعرف إلى طبيعة الاسلوب الأدبي بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته" ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص: 179.

(46) المرجع نفسه، ص:45.

(47) المرجع نفسه، ص:23.

(48) المرجع نفسه، ص:118.

(49) المرجع نفسه، ص: 132.

(50) المرجع نفسه، ص: 132

(51) حسن ناظم : مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:127.

(52) كمال أبو ديب: في الشعرية، مرجع سابق، ص:139.

(53) جون كوهين: بنية اللغة الشعرية، مرجع سابق، ص:206.

(54) حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، مرجع سابق، ص:130.